الموقف النفسي بين ابن زيدون وولاّدة

- دراسة تحليلية -

الدكتورة/ (عائشة الحديدي) Zhang Hanyu

المدرس بقسم اللغة الصينية
كلية اللغات والترجمة – جامعة فاروس

الموقف النفسي بين ابن زيدون وولّادة

- دراسة تحليلية -

الملخص:

يقدم هذا البحث دراسية نفسية عن شعر الغزل عند الشاعر ابن زيدون. ويستخدم البحث طريقة التحليل والتطبيق للتجربة النفسية. ويتبع المنهج النفسي في دراسة الأدب. وهو أحد المنهج النقدية. ثم يقدم الموقف النفسي في حبّ ابن زيدون لولّادة، فيدرس العلاقة النفسية الغرامية بينهما في أشهر قصائده "أضحي التنائي". ثم تأتى دراسة الأبعاد النفسية للصورة الشعرية في غزل ابن زيدون (الصورة الكلية والصورة الجزئية)، وإمتزاج الغزل بوصف الطبيعة، و دور الموسيقي في الصورة الغزلية.

SUMMARY:

This research presents a psychological study on the poetry of the yarn at the poet Ibn Zaydun. Research uses the method of analysis and application of psychological experience. The psychological approach is followed in the study of literature. It is a monetary approach. And then presents the psychological position in love with Ibn Zaydun to Wallada, and examine the psychological between them in the most famous poems, "sacrifice Altneai." Then the study of the psychological dimensions of the poetic image in Ghazal Ibn Zaydun (the overall picture and the partial picture) and the mixing of the yarn by describing the nature, and the role of the musician in the image.

لقد اشتهر ابن زيدون بعدد من المواهب الشخصية والأدبية، وهو يعدّ نموذجًا لتكامل هذه المواهب والخصال في نتاجه الأدبي من جهة، وفي حياته العملية من جهة ثانية.

وقد بقي من آثاره الأدبية ديوان شعر، ورسالتان: الجدية والهزلية، وأجزاء أخرى من رسائله؛ وقد بلغ هذا الشاعرالشهرة الكبيرة في زمانه، وبعد زمانه في الأندلس والمشرق معًا.

والشاعر هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون المخزومي، القرشي، القرطبي. وكانت الفترة التي عاش فيها ابن زيدون فترة صعبة في تاريخ الأندلس. ويظهر أثر هذه الفترة في شعر ابن زيدون خلال موقفين مهمين في حياته:

الأول: دخوله السجن (أقلّ من سنتين) في قضية حقوقية إلى أن نجا من السجن بالفرار (أو بمساعدة أبي الوليد بن جهور بما يُشبه الفرار).

والثاني: إعجابه بالأميرة الأموية "ولادة بنت المستكفي"، وقد وصفت بالكياسة والذكاء وقوة الشخصية، والمشاركة في الأدب (نظم الشعر).

وقد عالج ابن زيدون عددًا من الأغراض الشعرية: فأوسع فنون شعره: الغزل والنسيب، المديح، وشعر في الاستعطاف والاعتذار، ثم الإخوانيات والتعريض والهجاء، والحنين إلى قرطبة ووصفها.

وتشير نصوص الديوان نفسها بأن هذا القدر العظيم من شعر الغزل هو في ولاّدة، إذ يذكر اسمها صراحة، أو يشار إليها فيه إشارة (فقد كانت ترفض أن يذكر اسمها في الشعر)، ومن جهة أخرى فإن هناك إشارات أخرى من ذكر نسبها (عبد شمس) أو مكانتها (سليلة الدوحة الأموية) أو شكلها ولونها وملامحها (كما تصورها أبيات كثيرة في قصيدته: أضحى التنائي).

- **أهداف البحث** يسعي هذا البحث إلى تحقيق عدّة أهداف، منها:

١- إعادة قراءة غزل ابن زيدون في ولاّدة قراءة جديدة تكشف عن خصائصه وسماته.

٢- استخدام الأسلوب الإحصائي في قياس الأبعاد النفسية للصورة الشعرية، في غزل ابن زيدون في تشكيل الصورة من تشبيه واستعارة وكناية.

٣- الوقوف على دور اللغة والموسيقي، في الأداء النفسي للتجربة الغزلية.

- **الدراسات السابقة:** حظي شعر ابن زيدون بعدد من الدراسات، لعل من أقدمها كتاب على عبد العظيم عن ابن زيدون، وإن غلب عليها الجانب التاريخي، كما نجد الاحتفاء بابن زيدون في المؤلفات، التي تناولت التأريخ للشعر الأندلسي. ومنها كتاب د/إحسان عباس (الأدب الأندلس في عصر الطوائف والمرابطين)، وكتاب د/محمد مصطفي الشكعة (الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه)، وكتاب جودت الركابي (الأدب الأندلسي).

وإن البحث يسعي إلى تطبيق الدراسة النفسية على غزل ابن زيدون في ولاّدة. كما يهتم بتحليل المواقف النفسية في شعره.

المنهج النفسي في دراسة الأدب:

"المنهج النفسي واحد من المناهج النقدية، التي تضطلع بدورها في سياق التطوّر التاريخي لمناهج النقد الحديثة، بوصفه حلقة من حلقات جدل المناهج وتطورّها.

ويعدُّ المنهج النفسي من بين ((المناهج الخارجية)) أو ((السياقية)) التي نشأت بفضل تطوّر العلوم التجريبية والإنسانية، ذلك التطوّر الذي كانت له نتائجه العلمية الواضحة على العالم بأسره وعلى نظرية المعرفة، ومن أمثلة هذه المناهج الخارجية المنهج التاريخي والمنهج الاجتماعي، والمنهج النفسي. ويقف المنهج النفسي واحدًا من المناهج الخارجية بإزاء المناهج التي وصفت بالمناهج الداخلية: الشكلاني الروسي والنقد الجديد.

وأهمية المنهج النفسي لا تكمن في سياقه التاريخي والمعرفي وحسب بل تتعدّى ذلك إلى مجال التطبيق النقدي، حيث كان له حضوره الكبير والفاعل في النقد الغربي والعربي على حد سواء" [١].

فالنزعة النفسية في فهم الأدب، المقصود بها تدخل الملاحظة النفسية والتنبّه إلى بعض النواحي النفسية في العمل الأدبي، دون الاعتماد على مفاهيم ونظريات علم النفس الحديث. وهذه النزعة أو اللفتات المعبرة عن الخبرة بالنفس الإنسانية "لها جذور عميقة تعود إلى أبعد من ظهور مناهج علم النفس، فقد أدرك كل من أفلاطون وأرسطو أثر الشعر في إثارة العواطف الإنسانية، وبخاصة عاطفتا الشفقة والخوف، اللتان أشار إليهما أرسطو بنظريته في ((التطهير)) Catharsis، وكما وجدت عند بعض النقاد العرب القدماء: كابن قتيبة (٢٨٦هـ)، والقاضي الجرجاني (٣٦٦هـ)، اللذين اتخذا التأثير النفسيّ أحد المقاييس النقدية في حكمهم، ((فقاسوا النص الأدبي بمقدار ما يحدثه في النفس من أثر، وما يوحي به من شعور))[٢].

ويرى عز الدين إسماعيل أن عددًا من النقّاد والبلاغيين العرب قد لمسوا مظاهر العلاقة بين الأدب والنفس"[٣].

[١] د/ بسام قطوس- المنهج النفسي في النقد الحديث- النقاد المصريون نموذج- جامعة الكويت ٢٠٠٤م- مجلة النشر العلمي ص٣

[٢] منصور عبد الرحمن- اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري- القاهرة: الأنجلو مصرية، ١٩٧٧م، ص٣٠٠.

[٣] المراجع السابق ص١١.

وفي هذا الاتجاه نجد عددًا من النقاد العرب يقومون بالدعوة لمنهج نفسي في النقد الأدبي. وقد قام هؤلاء النقاد بدراسة النصوص الأدبية والشعراء وفق المنهج النفسي، الذي دعا إليه ((فرويد)) و((يونج)) و((أدلر)) وسواهم من علماء النفس. ويمثل هذا الاتجاه عدد من النقاد العرب: مثل **النويهي**، و**عباس محمود العقاد**، ومنهم من كان موقفه منذ البداية مع المنهج النفسي وتطبيقه: مثل **أمين الخولي**، **محمد خلف الله**، و**عز الدين إسماعيل**.

الموقف النفسي:

لقد كان ابن زيدون من أبرز شعراء عصره، وشعراء الأندلس قاطبة وقد قلبته الأيام في حلوها ومرها، وقد خالط الأمراء، وخاض في السياسة، فرفعته إلى قمة المناصب حتى **لقب بذى الوزارتين**، ثم هبطت به حتى **استقر في قاع السجن**، وقد قدِّر له أن يشهر أواخر دولة بنى أمية وسقوطها سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، وهو يومئذ في الثامنة والعشرين من عمره، ثم قدِّر له أيضًا أن يشهد قيام الدولة التي قامت على أنقاضهم، وهي دولة بنى جهور بقيادة أبى الحزم، وأسوأ ما في حياة الأمم هاتان الحقبتان، حقبة انهيار الدولة حتى تسقط، وحقبة قيام الدولة حتى تستقر.

فهو إذن قد ذاق حلو الحياة ومرها، وكان مما ذاقه من حلوها **صلته بولادة بنت المستكفى** التي لم تكن أقل من أيام ابن زيدون تقلبًا، فلما صعدت الأيام بابن زيدون سعت ولادة إلى تقريبه واصطناع حبه، ولما هبطت به الأيام انسلت ولادة من صلته لتسعى إلى ود غريمه العجوز، **الوزير ابن عبدوس**.

ثم وصل ابن زيدون إلى **أسوأ حالاته في السجن**، يخيم عليه البؤس واليأس معًا فكان خيال ولادة بالقياس إليه حينئذ خيال أيامه الحلوة، ومجده الذاهب، وكان ألم فراقها هو ألم فراق النعمة والمجد لحياته، وكانت غيرته من احتلال ابن عبدوس مكانه في ود ولادة، تمثل إحساسه بانتصار أعدائه في كل مجال عليه، فصلته بولادة في حقيقة أمرها لم تكن حبًا عاطفيًا نقيًا كالحب الذي هام فيه بعض الشعراء والعشاق، **وإنما كانت صلته بها صورة من حياته وذكرياته؛ ذكرياته الحلوة، وواقعه البائس اليائس**.

- وعلى ذلك فقد جاء **حنينه صوره من نفسية ابن زيدون ومشاعره تجاه الحياة**، قبل أن تكون صورة عشق وهيام، أو لوعة وفراق.

فمعاني غزله في مجموعها قد ضمت إلى جانب العشق والهيام معانى أخرى منها التعبير عن الحزن من تقلب الأحوال، والألم من شماتة الأعداء، واليأس من عودة الصفاء.

وهذه الأحاسيس لم تكن تمثل مشاعر ابن زيدون تجاه ولادة وحدها، وإنما تجاه كل ما في الحياة، ولو كانت مشاعره إزاء ولادة وحدها لسلك أسلوب الغزل التقليدي.

ولقد أكد كثير من النقاد الحب الكبير الذي يربط ابن زيدون بولادة، يقول المقرى في نفح الطيب:

"عرف شاعرنا ولاّدة بعد أن بلغ أشده، وتبوأ منصب الوزارة ونضجت مواهبه، فكان يغشى ندوتها مع من يغشاها من العظماء مُدِلا بمكانة أسرته، ووفرة ثورته، وعلو منزلته، وذيوع شهرته في فنون الشعر والنثر والشؤون السياسية، وكان ابن زيدون عزبا، فصادفت ولاّدة فيه فتى وسيم المحيا، حلو الحديث، قوي العارضة، رقيق الشعر، وصادف هو فيها أنوثة صارخة، وجمالا فتانا"[٤]، وشهرة لامعة في المجتمع القرطبي، فانبعث فيهما ميل قوي هو نوع من الإعجاب الأدبي- إن صح التعبير- إذ تطلع إلى الظفر في ميدان الهيام، كما ظفر في ميدان الأدب السياسية وقد شعر بإعجابها إذ قالت له في إحدى المرات[٥]:

ترقبْ إذا جنَّ الظلام زيـــــــارتي فأنـــــي رأيتُ الليلَ أكتم للسرِ
وبي منك ما لو كان بالشمسِ لم تَلُحْ وبالبدر لم يطلع وبالليل لم يسرِ

وقد دفعه هذا الكلام إلى التيه بنفسه، **فهو المعشوق وولاّدة هي العاشقة المتيمة**، ونراها تقول له شاكية فراقه، وقد غاب عنها بعض الوقت[٦]:

ألا هل لنـــــا من بعد هذا التفرقِ سبيلٌ؟ فيشكو كلُّ صبٍّ بما لقـــي
وقد كنتُ أوقاتَ التزاورِ في الشتا أبيتُ على جمرٍ من الشوق مُحرقِ
فكيف؟ وقد أمسيتُ في حالِ قَطْعَةٍ لقد عجَّل المقدورُ ماكنتُ أتقـــي
تمرُّ الليالي، لا أرى البينَ ينقضي ولا الصبرَ من رقِّ التشوقِ معتقي
سقى الله أرضا قد غدتْ لك منزلا بكلِّ سكوبٍ هـــاطلِ الودقِ مغدقِ

وعلى الرغم من **مكانة ولاّدة وشهرتها**، وأن الشاعر لم يتردد في إثارة حفيظتها، حين طلب من جاريتها"عتبة" أن تعيد لحنًا كانت تغنيه، فشعرت ولاّدة بتماديه فقالت له[٧]:

لو كنتَ تنصفُ في الهوى ما بيننا لم تهوَ جاريتي، ولـــم تتخير
وتركتَ غصنا مثمرا بجمـــــاله وجنحتَ للغصنِ الذي لم يثمر
ولقد علمتَ بأننـــــي بدرُ السما لكن دُهيتُ لشقوتي بالمشتري

نلمح في هذه الأبيات **شعور ولاّدة بالكبرياء**، ولكن ابن زيدون لم يكتفِ بذلك بل أشعرها بالألم، فقطعت علاقتها به إلى غير عودة، فما كان من ابن زيدون إلا الاعتذار إليها، على ما بدر منه لكونه، السبب في افتضاح أمرهما. يقول[٨]:

---

[٤] ديوان ابن زيدون، ص٣٥.
[٥] نفح الطيب، ج٥، ص٣٣٧.
[٦] نفح الطيب، ج٥، ص٣٣٨.
[٧] الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق١، ج١، ص٣٧٨.
[٨] ديوان ابن زيدون، ص١٨١.

واللهِ ما ساءنـــــي أني خفيتُ ضنًى بل ساء ني أنَّ سِرَّي بالضنى عَلَنُ
لو كان أمري- في كتمِ الهوى- بيدي ما كانَ يعلمُ- ما في قلبـــي- البدنُ

ويبدو مما سابق أن **حبه لإثبات تفوقه على أبناء جنسه من الكبراء الذين عشقوا ولاّدة** كان أكبر من اهتمامه بأمر ولاّدة، والخوف على سمعتها وكرامتها.

وعندما وجد ولاّدة على القطيعة، نادى بعلاقتهما قائلاً[٩]:

يا من عدوتُ به في الناس مشتهرًا قلبي عليكَ يقـــاسي الهمَّ والفِكَرَا
إنْ غبتَ لـــم ألقَ إنسانًا يُؤنِّسُني وإنْ حضرتَ فكلُّ الناسِ قد حضَرَا

وهنا ازداد **شعور الإصرار على القطيعة عند ولاّدة**، حتى بدا الرجوع إلى ما كانا عليه ضربًا مستحيلاً حدوثه.

وتبدأ رحلة ابن زيدون في **الانتقام لذاته المجروحة**، إذ يرى حبها فتنة محتومة عليه، ولا يكتفي بهذا، بل يتمنى لو دفعها القدر عن طريقه، يقول[١٠]:

ما كان حبُّكَ إلا فتنة قُدِرَتْ هل يستطيعُ الفتى أن يدفعَ القدرَا

فقد **أصابته ولاّدة بجرح** ، حاول تضميده عن طريق الثأر منها، فانطلق وراء خياله الثائر يقول[١١]:

أمـــــــــا الضنى فجنتْهُ لحظةٌ عَنَنٌ كأنها والردى جَاءا على قدر
فهمتُ معنى الهوى من وَحْي طَرْفِكِ بي إنَّ الحوارَ لمفهومٌ من الحَوَرِ

وفي البيت الثانى دلالة على **الموقف النفسي الذي يعانيه ابن زيدون**، إذ يرى نفسه في عيون ولاّدة، فيفهم معنى الهوى، من خلال ما توحيه عيناها حين تنظر إليه، وهو يفهم الهوى من عيون ولادة.

- ويُرجح بعض الباحثين أن **ابن زيدون كان يحاول أن يبرئ نفسه من أسباب القطيعة مع ولادة**[١٢].

"وحاول ابن زيدون أن يثأر لذاته من خلال إبعاد أناه عن الإحباط، إذ لم يعد حب ولاّدة هو الذي يهمه، بل حبه لذاته التي يجب أن تكون بمعزل عن كل إحباط، يمكن أن يصيبها"، فيحاول أن **يلقي بمسؤولية هذا الفراق على الدهر** فهو المسؤول الأول عما أصابهما:[١٣]

ولا اختيـــــارًا تجنباهُ عن كثبٍ لكن عَدَتْنَا- على كرهٍ- عَوَادِيْنَا
فهل أرى الدهرَ يَقْضِيْنَا مُسَاعَفَةً فيه، وإن لـم يكنْ غِبًّا تقاضِيْنا

ويرى الشاعر أنه إلى جانب الدهر، تقع المسؤولية الثانية للفراق على كاهل **العذال**، يقول[١٤]:

---

[٩] ديوان ابن زيدون، ص١٧٢.
[١٠] ديوان ابن زيدون، ص١٧٤.
[١١] ديوان ابن زيدون، ص٢٥١- في الديوان(بي) بدلا من(لي).
[١٢] حسناء أقدح ص٢٠١ وننقل بيانات المرجع.
[١٣] ديوان ابن زيدون، ص١٤٦/١٤٧.
[١٤] ديوان ابن زيدون، ص١٤٢.

غِيْظَ العِدَا من تساقينا الهوى؛ فدَعَوْا بأنْ نغصَّ، فقال الدهرُ: آمينا

إن ابن زيدون **يلقي اللوم والعتب على ولّادة**، ويتخيل بأنها تعاني من حبه، إرضاءً لذاته التي تهرب من الإحباط. يقول لها انطلاقًا من ذاتيته:

ضيّعتِ عهدَ محبةٍ كالورد سامَرَهُ الندى

أين ادعاؤكِ للوفا ء؟ وما عَدَا ممَّا بَدَا؟

كما أنه لا يتردد لحظة في **اتهامها بالغدر والكذب والخيانة**، مصرحًا لذاته المجروحة بأن حبها لم يتأصل في قلبه، في محاولة منه لمواساتها وإشعارها بعدم الانكسار يقول[١٥]:

يـــــا مستخفًا بعاشقيهِ ومُسْتَغِشا لنـــاصحيه

ومنْ أطـــاعَ الوشاةَ فينا حتى أطعنا السُلوَّ فيه

الحمدُ لله إذْ أرانـــــي تكذيبَ مـاكنتَ تدَّعيهِ

من قبلِ أن يهزَمَ التسلّي ويغلبَ الشوقُ ما يليهِ

كما نلاحظ أن ابن زيدون لا يتردد في أن **يصور وجود عشاق آخرين لها**، ونراه يحاول إرضاء أناه، بحمد الله تعالى على **اكتشاف خداع ولّادة وكذبها**، مصرحًا بأن حبها لم يتأصل في قلبه، لأن الحب عنده مرادف للتملك، وحين لم يتمكن من امتلاكها، أخذ يصب عليها جام غضبه. يقول[١٦]:

وغركَ مـــــن عهدِ"ولّادة" سرابٌ تراءى وبرقٌ وَمَتضْ

تظنُ الوفـــــاءَ بها؛ والظنو نُ فيها تقولُ علـى منْ فَرَضْ

"هي الماءُ يأبى على قابضٍ ويمنعُ زُبد تَهُ مـــنْ مَحَضْ"

وقد **لجأ ابن زيدون إلى التغزل بسواها**، ظنًا منه بأنها ستشعر بالغيرة، التي أحست بها عندما تغزل بجاريتها. يقول في ذلك[١٧]:

قـد علـقـنـا سِواكِ عِلْقا نفيسا وصـــــــرَفْنت إليه عنكِ النفوسا

ولبِسْنا الجديدَ مـــن خِلَعِ الحـ ـبِّ ولـــــم نألُ أنْ خَلَعْنا اللبيسا

ليس منك الهوى، ولا أنتِ منه اهبطي مصر أنتِ من قوم موسى

"إن هذا الكلام يبدو غير موجه إلى ولّادة، بقدر ما هو مناجاة لذاته المنكسرة، التي يحاول أن يضمد جراحها عن طريق التشفي بولّادة، معرضًا بحبها الذي استبدله بحب امرأة أخرى، لإرضاء غرور ذاته، إذ إنه لم يتعلق بأخرى فحسب- بل إن هجران ولّادة لم يؤثر فيه على الإطلاق"[١٨].

---

[١٥] ديوان ابن زيدون، ص١٩٠.
[١٦] المصدر نفسه، ص١٩٣.
[١٧] ديوان ابن زيدون، ص١٩٥.
[١٨] حسناء أقدح ص٢٠٥.

وفي بعض النصوص يشعرنا ابن زيدون **إحساسه بتجنيه على ولاّدة** ومغالاته في الإساءة إليها، والقسوة في معاملتها، فضلاً عن عوامل أخرى. منها افتقاده مركزه السياسي، وفراره من السجن شهورًا...

كل هذا دفعه إلى اللين في بعض الأحيان، فأخذ يراوح بين اللين والقسوة، يقول مخاطبًا ولاّدة[١٩]:

قد نالني منكَ ما حسبي به، وكفى! يامن تناهيتُ في إطافهِ فجفا
علَّلتني بالمُنـــى، حتى إذا علقتُ بالنفس لم أُعطَ من أسبابِها طرفا
غُيّرتَ عن خُلُقٍ قد لانَ لي زمنًا لينَ النسيم، فلما لذَّ لـــي عصفا
لايَحبطنْ عملٌ أرضاكَ صالِحُهُ!! ففــي سبيلكَ أنفقتُ الهوى سَرَفا

- وتذهب إحدى الباحثات إلى وصف ابن زيدون بالنرجسية، وبالطبيعة النفسية المضطربة، التي طبعته بحب الذات إلى درجة الهيام، وبروح التملك التي طغت عليه، ووسمته بالنظره الحية النرجسية، التي بسيطر عليها الغرور، الذي وصل إلى أن يثأر لنفسه[٢٠]، حتى لو اقتضى الأمر تصرفًا ينافي أخلاق العاشقين، فالشاعر لا يتردد أن يصف ولاّدة بطعام أكله، وترك نفايات منه للآخرين.. يقول في ذلك[٢١]:

أكـــــرمْ بولاّدةٍ ذخرًا لمدَّخرٍ لـو فَرَّقَتْ بين بَيْطارٍ وعَطـــارِ
قالوا: أبو عامرٍ أضحى يُلِمُّ بها قلتُ: الفراشةُ قد تدنتو من النَّـارِ
عيَّرتُمونَا بأنْ قد صـــارَ يخْلُفُنا فيمنْ نُحبُّ، وما في ذلكَ منْ عارِ
أكلٌ شهيٌّ أصبنا مـــن أطايبِهِ بعضًا، وبعضًا صفحنا عنه للفارِ

فقد **وصلت إليه أخبار ولاّدة في مصادقتها للوزير ابن عبدوس** الملقب بالفار، فقال هذه القصيدة في هجاء ولاّدة إرضاء لذاته المجروحة، وطغت على الأبيات اللامبالاة المتعمدة والتشفي القاسي، فقد أخذت نفسه من ولاّدة ما تشتهي، ومن ثمّ تأبت عن الباقي إلى هذا الصديق الجديد لها، ضمن إطار من **التجريح** الذي لا معنى يفسره سوى تهدئة نفسه المضطربة والمنكسرة أمام الخصوم.

«إن نفسية ابن زيدون لم تكن بعيدة عن نفسية أغلب الوزراء في بلاطات دول الطوائف، وهي نفسية لا ترى مانعًا من الدّس والإيقاع لمن يقف أمام أطماعها. ألم يقل فيه صاحب الذخيرة: كان- سامحه الله- ممن لا يُرجى خيرُهُ، ولا يُؤمَن شرُّهُ؟»[٢٢].

الدراسة النفسية لقصيدة "أضحى التنائي": إننا نلاحظ في قصيدته ((أضحى التنائي)) أن

[١٩] ديوان ابن زيدون، ص١٨٣.
[٢٠] انظر حسناء أقدح ص٢٠٨-٢٠٩-٢١٠.
[٢١] ديوان ابن زيدون، ص١٩٦.
[٢٢] عصر ابن زيدون ص٢٦٩.

القصيدة تتذبذب بين الغزل الحسي المتطرف، والهوى العذري العفيف، ويمثل الأول قوله:

ربيب ملك كـــــأن الله أنشأه مسكًا وقدر إنشاء الورى طينا

إلى قوله:

كأنما أثبتت في صحن وجنته زهر الكواكب تعويذًا وتزيينا

أما النظرة العفيفة فتشيع في القصيدة وتسيطر عليها، ومن روائعه في هذا المجال الأبيات التالية:

لـــــــم نعتقد بعدكم إلاّ الوفـــــاء لكم رأيا، ولـــــــــم نتقلّد غيره دينا

لا تحسبوا نـــأيكم عـــــــــنا يغيرنا إن طالما غير النـــــأي المحبينا

لا غرو في أن ذكرنا الحزن حين نهت عنه النهى، وتركنا الصبر ناسينا

ولـــــــو صبا نحونا من علو مطلعه بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبينا

ولم تخل القصيدة من **الغزل الطموح** الذي شاع في العصر الحديث، ويصوره قوله:

مـــــا ضرّ أن لم نكن أكفاءه شرفًا وفي المودة كـــــاف من تكافينا؟

لســــــــنا نسميك إجلالا وتكرمة وقدرك المعتلى عن ذلك يغنينا

إذا انفردت وما شوركت في صفة فحسبنا الوصف إيضاحا وتبيينا

وعلى ذلك، فإن الشاعر قد عدّد ألوان الغزل في هذه القصيدة.

وإن فن الغزل يستغرق وحده ما يقرب من ثلث ديوان ابن زيدون وهي نسبة عالية لا نكاد نجد لها مثيلا عند غيره من الشعراء، إلاّ من انقطعوا للغزل وحده مثل عمر بن أبي ربيعة، وجميل بن معمر، والعباس بن الأحنف. فإن الغزل استغرق شعرهم جميعا"[٢٣].

وفي هذا الغزل يستهدف الشاعر التنفيس عن نفسه، وهو لون من التعويض، يتيح لصاحبه أن يطلق لانفعالاته المكبوتة العنان، في صور فنية، تتيح له التحرر والانطلاق، كما يستهدف أن يسترضي محبوبته ويستديم وفاءها له بالتزلف إليها، وإرضاء غرورها بالثناء عليها والإشادة بأصلها، والتنويه بصفات الجمال الحسي والمعنوي. وقد رفعها إلى درجة من الجلال، انفردت بها عن خلق الله جميعًا.

ربيب ملك كأن الله أنشأه مسكًا وقدر إنشاء الورى طينا

ومن **طبيعة المرأة** أن تنشد في حبها ما يرضى حاجتها الوجدانية، من لذة وسرور، ورغباتها العاطفية من حب وتقدير.

ويستهدف الشاعر من جهة ثالثة أن يستقطب حبها له، ويقصى عنه حب المنافسين، فيعالج فيما أصابه من بث لبعدها ومن ذبول لفراقها، وهو بذلك يريد أن تفتح له قلبها، وأن تغلقه دون المزاحمين له.يقول:

---

[٢٣] ابن زيدون عصره وحياته وأدبه ص٣٦٢.

- مـــــن مبلغ الملبسينا بـــانتزاحهم حزنا مـع الدهر لا يبلى ويبلينا
- يـــا ليت شعري ولم نعتب أعاديكم هل نال حظأ من العتبى أعادينا؟
- دومي على العهد، مادمنا، محافظة فالحر من دان إنصافا كما دينا

ويفسر بعض علماء النفس ما يصدر عن الإنسان من نشاط أو تصرف بالغريزة الجنسية وعلى رأسهم (فرويد). ويقول آخرون الآخرون أن حب السيطرة هو أساس تصرفات الإنسان، وعلى رأس هؤلاء (أدلر).

يفسر هؤلاء عاطفة الحب كل على حسب رأيه، فيقول فريق إن الجنس وراء الحب، ويقول فريق لا بل حب السيطرة.

- والواقع أن عاطفة الحب مركبة ومعقدة، تكاد تتصل بجميع الغرائز من الحقد والجنس والاحترام والعطف[٢٤]. والإدراك والفكر[٢٥].

- والحب يزداد قوة وعنفًا إذا حالت بين المحبين الحوائل، وهنا تنضم إلى هذه الغرائز غريزة الكفاح فتزيد العاطفة اشتعالا، وحيثما وجدت القيود، وضيقت على المحب، وجد الحب الحقيقي، لأنه قائم على الحرمان.

على أن البعد يذكى الخيال، ويجسم المزايا، ويحيط المحبوب بهالات من الجمال، والكمال قد لا يكون له منها نصيب.

وبهذا كله نفسر عاطفة الحب عند ابن زيدون في خطابه، ففيها **الجنس**:

إذا تأود آدته رفاهية تؤم العقود وأدمته البُرى لينا

وفيها **حب السيطرة عليها**:

ما حقنا أن تقروا عين ذي حسد بنا ولا أن تسروا كاشحًا فينا

وفيها آثار **الحنان الجنسي والاحترام والعطف**، والإدراك والفكر:

نكـــاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضى علينا الأســـى لولا تأسينا
حـــــالت لفقدكم أيامنا، فغدت سودا وكـــانت بكم بيضا لياليا
إذ جانب العيش طلق من تألفنا ومربع اللهو صاف من تصافينا
وإذ هصرنا فنون الوصل دانية قطـوفـــها فجنينا منه مـــاشينا

وقد عمَّق هذه المشاعر جميعها تلك **القطيعة** التي حالت بينهما؟ وحرمت كلا من صاحبه، فأخذ شاعرنا يبالغ في تصوير محبوبته، ويصوغها آية من آيات الجمال الحسي والنفسي.

---

[٢٤] العقل الباطن ص٧٨.
[٢٥] الحب العذري ص٧٨.

الأبعاد النفسية للصورة الشعرية في غزل ابن زيدون:

أولاً: الصور الكلية

تعتمد الصورة على وحدة الشعور النفسي للشاعر، "بما توحي من كآبة أو فرح أو حزن وبذا يقوّم نجاحها أو إخفاقها بمقدار ما تستطيع نقله من مشاعر إلى المتلقي.

ولا تخلو الصورة الشعرية من المشاعر النفسية للمنشئ، حتى إن خفيت في مساحات الوصف؛ لأن هذه المشاعر هي التي تقوم نجاح الشاعر أو إخفاقه، بوصف الصورة تعبيرًا عن نفسية الشاعر وخلجاته.

وإن **العاطفة والانفعال يؤلفان الحالات النفسية**، وفي ذلك نلاحظ أن د/العشماوي ينظر إلى الصورة على أنها «وليدة العاطفة، وأن العاطفة بدون صورة عمياء، والصورة بدون عاطفة فارغة».[٢٦]

فالشاعر مصور للموضوعات الذهنية، وصوره قائمة «على النزوع من داخل مضطرب إلى موضوع خارجي منسجم متحد، والأصل... أن يكون حسيًا يمكن إدراكه بإحدى الحواس... فالشاعر وهو ينظم شعره، تتحد في تجربته كل منازعه الداخلية، سواء أكانت آتية من العقل، أم من الحس. وعندما تولد الصورة تولد مفعمة بالانفعال قادرة على بعثه»[٢٧].

وهذا يعني أن هناك **صورًا حسية** ترجع في موضوعاتها إلى مجالات الحياة الإنسانية، والحيوان، والطبيعة، فهي تعكس ثقافة الشاعر وعقله المجرد.

- وإن **قصيدة ابن زيدون** التي مطلعها:

أضْحَى التّنائي بَديلاً مِنْ تَدانينا.....

تَعدُّ لوحة غرامية، لأن فيها صورة كلية لكل ما يوجد في نفسية الشاعر من أحاسيس ومشاعر.

كما تتدرج القصيدة في عرض خواطر الشاعر، وإن ابن زيدون قال هذه القصيدة، وهو في إشبيلية عندما رحل إليها أول مرة، بعد فراره من **السجن** بعد سنة ٤٣٣هـ.

وتبدأ القصيدة بإجمال "أهم المشاعر المسيطرة على نفسه، وهي مشاعر التقلب وتغير الحال، فإن كل ما سيذكره إنما هو صورة من هذا التغير أو نتيجة له"[٢٨]، وهذا موجود في البيت الأول:

أضْحَى التّنائي بَديلاً مِنْ تَدانينا ونَابَ عَنْ طيبِ لُقْيانَا تَجافينَا

ثم يعرض في الأبيات التالية، تفاصيل وصور هذا التحول، الذى سبب له الآلام.

---

[٢٦] د/ محمد زكي العشماوي- قضايا النقد الأدبي، منشورات دار النهضة- بيروت- ص٧٢.

[٢٧] أبي تمام- الصورة الفنية في شعر- ص١٤٥.

[٢٨] د/ عبد الحليم حفني- مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٩٨٧م- ص١٧١.

ثم في بقية القصيدة لا يكاد يتجاوز هذه المشاعر، فهو يكرر كثيرًا شعوره بألم التحول في حياته من مثل قوله:

حالت لفقدكم أيامنا فغدت سودًا وكانت بكم بيضًا لياليا

ومثل قوله:

يا جنة الخلد أبدلنا بسدرتها والكوثر العذب زقوما وغسلينا

"ومن مثل هذه المعاني، نتبين أنه لا يعنى التحول في صلته بولاّدة وحدها، وإنما نجد صدى شعوره بألم التحول في حياته كلها.

وأما **شعور اليأس** فنجده مخيمًا على القصيدة كلها، بحيث لا نرى بارقة أمل لديه في شيء، ولا نحس أنه يرى بصيصًا من أمل في استعادة شيء مما فقده، وهو فياض الحديث عن الماضى، وبهجته وإشراقه، ولكنه لا يتحدث عن أمل في المستقبل، وأقصى ما يتمناه هو**"الذكرى"**[٢٩] في مثل قوله:

دومى على العهد مادمنا، محافظة فالحر من دان إنصافًا كما دينا

ومن مثل قوله:

أبقى وفاء وإن لم تبذلى صلة فالطيف يقنعنا والذكر يكفينا

أمّا **استعادة الماضى** فليست في حسبانه، ولذلك يقول:

إن كان قد عز في الدنيا اللقاء ففي مواقف الحشر نلقاكم ويكفينا

وكان يأس ابن زيدون منصبًا على استعادة الماضى، أما الذكرى فإن يأسه لم يفلح في إخماد جذوتها، كما يقول:

كنا نرى اليأس تسلينا عوارضه وقد يئسنا فما لليأس يغرينا؟

فاليأس في كل حال موجود، ولكنه كان يحسب أن اليأس ينسيه تذكر الماضى، فإذا هو يغريه بالمزيد من الذكرى.

وأمّا **مشاعر الألم من شماتة الأعداء**، ومن انتصارهم عليه، فإن أبياته وإن لم تكن كثيرة في القصيدة، إلا أنها تمثل عنصرًا أصليًا فيها، بحيث يشعر قارىء القصيدة بأن معاني أخرى كثيرة نابعة من هذا العنصر، مثل قوله يخاطب ولاّدة:

ما حقنا أن تقروا عين ذي حسد بنا ولا أن تسروا كاشحًا فينا

كما نلاحظ على مطلع القصيدة:

أضْحَــى التّنائي بَديلاً مِنْ تَدانينــا ونَابَ عَنْ طيبِ لُقْيانَا تَجافينَا

ألاّ! وقد حانَ صُبحُ البَينِ، صَبّحَنا حَيْنٌ، فَقَامَ بِنَا للحَيْنِ نَاعينَا

[٢٩] د/ عبد الحليم حفني- مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٩٨٧م- ص١٨٢.

فنجد في أبيات المطلع **صدى صريحًا لكل ما يتصارع في نفس ابن زيدون** من مشاعر، فبهجة صلته بولاّدة، وبهجة حياته ومجده، تحولت إلى جفوة من ولاّدة ومن الحياة (وناب عن طيب لقيانا تجافينا)، وهذا يمثل أقوى المشاعر في نفسه، وهو الشعور بتقلب الحياة، الذى نتج عنه تغير كل شيء إلى سوء.

وأمّا شعور اليأس فيعبر عنه في المطلع، بأن **البين** الذي كان يحسبه مجرد فراق، يرجى معه الأمل في اللقاء قد تحول إلى موت لا أمل معه في شيء (ألا وقد حان صبح البين صبحنا حين).

وأمّا **شعور شماتة الأعداء** فيعبر عنه في أبيات المطلع بأن الأعداء استكثروا ما نحن فيه من سعادة فتمنوا زوال هذه السعادة، أوسعوا إلى إزالتها، فتحقق لهم ما أرادوا.

ويستمر الشاعر في **التركيز على صور التنائي والتجافي** التي تعبّر عن الحاضر، وعلى **صور التداني والتلاقي** التي تعبّر عن الماضي.

يقول:

من مبلــغ الملبســنــا بانتزاحــهم ... حزنًا مع الدهر لا يَبلى ويُبلينا

أن الزمان الـذي مــازال يضحــكنا ... أنــسًــا بقربهم قد عـاد يبكينا

غيط العدا من تساقينا الهوى فدعوا ... بأن نغصَّ فقــال الدهر آمينــا

فــانحــلّ ما كــان معقودًا بأنفسنا ... وانبتَّ مـاكـان موصولاً بأيدينا

وقد نكــون ومــا يُخشــى تفرّقنا ... فاليوم نحن وما يرجـى تلاقينا[٣٠]

فنرى أن قد انبثقت من التنائي والجفاء عناصر غرامية قاتمة، كالحزن والبكاء، وانبتات حبل المودة، وانقطاع الرجاء من التلاقي. وهي جميعًا عناصر متجانسة من **المعجم الغرامى**.

وكذلك انبثقت من التداني واللقاء عناصر غرامية مشرقة، كالضحك والأنس، وتساقي الهوى، والاطمئنان، وعدم خشية الفراق. وهي جميعًا عناصر متجانسة من المعجم الغرامى.

ويستمر الشاعر في قصيدته مستعينًا بعناصر من **الطباق والمقابلة**، ومن تسلّط الدهر على هذه العلاقة، والانقلاب بها إلى نقيضها، يقول:

حــالـت لـفقدكـم أيــامنــا فغدت ... سودًا وكــانت بكم بيضًــا لياليـنـا

إذ جـانب العيش طلق من تألّفنـا ... ومربع اللــهو صاف من تصافينا

وإذ هصرنــا فنون الوصل دانية ... قطــافــهــا فجنيــنا منه ماشينــا

ليسق عهدكم عهد السرور فمــا ... كنتم لأرواحـنــا إلا ريــاحينــا

يـا روضة طالما أجنت لواحظنا ... وردًا جـناه الصبا غضًّا ونسرينا

[٣٠] ديوان ابن زيدون ص٩.

ويـــا حيـــاة تملّينا بزهرتهـــا منـــى ضروبًـــا ولذات أفـــانينـــا
ويـا نعيمًا خطرنا من غضارته في وشـــي نعمى سحبنا ذيله حينـا
يـــا جنة الخلد أُبدلنـــا بسدرتهـــا والكـوثـر العذب زقّومًا وغسلينا
كـأننـــا لم نبت والوصل ثـالـثنـا والسعد قد غضَّ من أجفان واشينا
سرَان في خاطر الظلماء يكتمنا حتـــى يكـاد لسان الصبح يفشينـا[٣١]

- إنه في الأبيات السابقة يتحدث عن أيام حبه الخوالي، فيعبر عن اللقاء والتداني، ويستخدم لذلك الألفاظ الدالة على هذه المعاني:(العيش الطلق، والألفة، واللهو الصافي، وفنون الوصل الدانية، والجنى المشتهى، والسرور والرياحين، والورد غضًّا ونسرينا، وضروب المنى، وأفانين اللذات، وغضارة النعيم، ووشي النعمى، فهي زهرة الحياة وجنة الخلد!!)

وقد **جنح ابن زيدون إلى التصوير**، فتزاحمت الصور تزاحمًا شديدًا، فيبث الشاعر مشاعره في عناصر طبيعية تصويرية، قادرة على الإيحاء بكثافة المشاعر.

ونلاحظ هذا **النداء المتكرر المتلاحق**، الذى يبعث روح الشجن في هذه المناجاة، ويدعونا للعودة إلى الموازنة بين الماضي والحاضر، يقول:

يا جنة الخلد أُبدلنا بسدرتها والكوثر العذب زقّوقًا وغسلينا

وهنا أيضًا **تناص قرآنى** في "جنة الخلد- السدرة- الكوثر- زقوم- غسلين".

وهذه الكناية البديعة عن الخلوة «كأننا لم نبت والوصل ثالثنا»،"وهذا التعبير الفني الجميل «سرّان في خاطر الظلماء يكتمنا»، وما فيه من براعة، فقد حوّل المادي إلى معنوي ثم شخّص المادي، وجعله يكتم هذين السرين في سياق من الأمن والطمأنينة والحبور"[٣٢].

ثانيًا: الصور الجزئية

لا شكّ أن الشاعر يقدم في **الصور المفردة** أفكاره ومشاعره، التي يشحنها بأحاسيسه النفسية. وتتفاعل هذه الصور لتقدم صورة كلية للجو النفسي العام للقصيدة. ولذلك فإنه للصور الجزئية أهمية في التعبير عن المعاني، والأبعاد النفسية للتجربة الشعرية.

"وهذا لا يعني انسلاخ الصورة المفردة عن التركيب واستقلالها؛ بل أنها تتلاحم مع بقية الصور في تشكيل السياق الكلي للقصيدة؛ لان كل واحدة منها تحقق وجودها المستقل في دائرة الأداء المتحقق.

[٣١] ديوان ابن زيدون ص١٠-١١.
[٣٢] نفس المرجع السابق ص١٣٦.

فترتبط الصورة المفردة بالصور الأخرى، ضمن السياق الكلي للتجربة الشعرية، قد يبلغ حدًا من الكثافة والتوتر في صورة شعرية ما، يحيل فاعلية الصورة إلى عملية من الفيض والإضاءة والكشف لا حدود لها." [٣٣]

- الصورة اللونية:

وقد كان **للألوان ظهور واضح في غزل ابن زيدون**، وقد أبرز في شعره الألوان الأساسية، وكان للألوان دلالاتها البارزة في أبياته الغزلية. ومن صوره اللونية، قوله:

حـالت لفقدكمُ أيـامـنـتـا فغدت سودًا، وكانت بكم بيضًا لياليا

إذ جانب العيش طلقٌ من تألّفنا ومربع اللهو صافٍ من تصافينا

فقد استخدم الشاعر **الألوان بما تدل عليه من معانٍ واسعة للون**، فقال إن أيامه قد تغيرت حين فقد حبيبته ولاّدة. فأصبحت أيامه سوداء اللون، أي ملأها ظلام الليل بسواده، وملأته غيوم الهموم والأحزان بما فيها من سواد لا إشراق فيه، وبذلك استخدم اللون الأسود بكل ما يحمله من معان ودلالات، واستفاد في نفس الوقت من اللون المقابل وهو اللون الأبيض، ليقول إن لياليه كانت ذات لون أبيض حين كانت حبيبته معه، يضيئها وجهها المشرق من ناحية، وتضيئها الأفراح من ناحية أخرى، حيث تتألق الليالي بالمحبة والسرور، حيث سعدت القلوب بالتألف والتصافي.

- وفي هذه الصورة **يجمع الشاعر بين الأبيض والأحمر**، يقول:

أبْرَزَ الجِيدَ في غَلائِلَ بِيضٍ وَجَلا الخَدَّ في مَجاسِدَ حُمْرِ [٣٤]

- وفي صورة أخرى **جمع بين الأحمر والأصفر**، يقول:

أتَتْكَ بِلَوْنِ الحبيب الخَجِلْ تُخالِطُ لَوْنَ المُحِبِّ الوَجِلْ [٣٥]

فهو يقصد لون الخجل (الأحمر)، ولون الوجل (الأصفر)، هكذا فإن **الألوان تأخذ في شعره دلالات نفسية**.

- ويستخدم الشاعر **الأصفر الذهبي** في وصف الشعر، و**البياض** لوجه الحبيبة، كما في قوله:

رَبيبُ مُـلـكٍ كـانَّ اللهَ أنـشَـأه مِسْكًا، وقدَّرَ إنشاءَ الوَرَى طِينا

أوْ صاغَهُ وَرِقًا مَحْضًا، وَتَوَّجَهُ مِنْ ناصِعِ التِّبْرِ إبداعًا وتَحْسينا [٣٦]

---

[٣٣] د/ عبد اللطيف عيسى- الصورة الفنية في شعر ابن زيدون- دراسة نقدية- دار غيداء للنشر والتوزيع- ٢٠١٠م- ص١٣٥.

[٣٤] ديوان ابن زيدون ص٢٣١.

[٣٥] ديوان ابن زيدون ص٢٤٣.

[٣٦] ديوان ابن زيدون ص١٤٤..

"ونلاحظ أن الشاعر يلون المفردات المتعلقة بمشاعره باللون الأحمر، الذي كان مثيرًا لعواطفه فالحب كان شاغله، والخمرة رافقته في حياته اللاهية، والطبيعة الجميلة شاركته في أفراحه وأتراحه؛ لذا تلونت هذه المفردات بالأحمر وقد يمزجه بالصفرة".[٣٧]

- ويعبر الشاعر **باللون الأصفر** لحالته النفسية في الكدر والسأم، في قوله:

أينَ أيَّـامُـنـا؟ وأينَ لـيـالٍ كَرياضٍ لَبِسْنَ أفْوافَ زَهرِ؟

نَتَعاطى الشَّمول مُذْهَبَةَ السِّر بالِ، والجَوُّ في مَطارِفَ غُبْرِ[٣٨]

- وفي الصورة التالية، يجمع الشاعر بين الصورة البصرية في الضوء الذي يسطع من وجه الحبيبة، والصورة الشمية في العطر الفواح، والصورة السمعية في "الحلى" الذي يحدث صوتًا مثل هديل الحمام، يقول:

قَعيدَكِ!!... أنّى زرتِ؟... ضوؤكِ ساطعُ وطيبكِ نفَاحٌ، وحليكِ هادلُ

- الكناية

الكناية هي أسلوب تعبيري متميز، يسهم في الأداء الفاعل للمعنى من خلال الإيحاء والإشارة. وترد الكناية حينما «يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه»[٣٩].

وقد أتت **الكناية** في بعض صوره لخدمة المعنى الغزلي، ومن ذلك قوله:

لَيالي نامَتْ عُيونُ الوُشا ةِ عَنّا، وَعَيْنُ الرِّضى لم تَنَمْ

فيصف الشاعر الليالي السعيدة في لقاء المحبوبة، أنها بلا وشاة أو رقباء. فأتى قوله **"نامت عيون الوشاة"** كناية عن هذا المعنى.

ويقول في شوقه إلى لقاء الحبيبة:

فَلَوْ أسْطيعُ طِرتُ إليكِ شَوْقًا وكيفَ يَطيرُ مقْصوصُ الجَناحِ؟

فقد أراد أن يصف استحالة الوصول إلى الحبيبة، لافتقاده إلى ما يوصله إليها فكنَّى بـ **(مقصوص الجناح)**.

وفي البيت التالي تأتي **الكناية عن التواصل مع المحبوبة** في قوله **"بيض الأيادي"**، يقول:

وفي الجَوابِ مَتاعٌ إنْ شَفَعْتِ به بِيضَ الأيادي التي مازِلْتِ تولينا

وفي البيت الآتي نرى **الاستعارة** في قوله **"يا غزالاً"**، فقد جعل المحبوبة غزالاً، يقول:

---

[٣٧] د/ عبد اللطيف عيسى- الصورة الفنية في شعر ابن زيدون- دراسة نقدية- دار غيداء للنشر والتوزيع- ٢٠١٠م، ص١٤٥.

[٣٨] ديوان ابن زيدون ص٢٣٣.

[٣٩] معجم المصطلحات البلاغية- ج٣- ١٥٤:١٦٦.

يا غَزَالاً أصارني مُوثَقًا في يَدِ المِحَنْ

وقد ورد **التشخص** في الصورة الجزئية في شعره الغزلى في عدة قصائد، ومنها قوله:

كأنَّنا لمْ نَبِتْ، والوَصْلُ ثالِثُنا والسَّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أجْفَانِ وَاشِينَا

إن الشاعر يعبر عن الماضي السعيد، ويعطيه بعدًا نفسيًا سعيدًا، بأن جعل "الوصل" شخصًا ثالثًا، يجمعه مع المحبوبة.

وفي الأبيات التالية يأتي **التشخيص** متواليا في الصور المتتابعة، التي حشدها الشاعر، في إسقاطات نفسية على الطبيعة الجميلة في الأندلس.

فنرى ابن زيدون **يخلع الصفات الإنسانية على المعاني العامة**، فينقلها إلى المفاهيم الخاصة بالإنسان، فيشخص هذه المعاني، يقول:

إنـي ذكرْتُكِ (بـالـزَّهْراءِ) مُشْتَاقـا والأفْقُ طَلْقٌ، ومَرْأَى الأَرضِ قدْ رَاقا

ولـلنَّسيم آعْتِلالٌ- في أصَـائِـلِـهِ- كـأنَّـهُ رَقَّ لـي، فَـآعْتلَّ إشـفَـاقـا

والرَّوْضُ- عن مائهِ الفِضِّيِّ- مُبْتَسِمٌ كمـا شَـقَـقْتَ- عن اللَّبَـاتِ أطْواقـا

نَـلْهُو بِمـا يَسْتميلُ الـعينَ من زَهرٍ جَـالَ النَّدَى فيه حتـى مـالَ أعْناقـا

كـأنَّ أعْيُنَهُ- إذْ عـايَنَـتْ أرَقـي- بَكتْ لمـا بـي، فَجالَ الدَّمْعُ رَقْراقـا[٤٠]

"في هذه الأبيات اصطفت الصور لتقف على عتبة خط متصاعدٍ نَسْجُه؛ لاستيعاب **هموم الشاعر وذكرياته، التي بنيت موادها من صور الطبيعة المحركة لوجدانه**، لتقديم لوحة تمثل تجربته الحسة.

فقد جاءت (الأفق طلق)، و(اعتلال النسيم)، و(الروض مبتسم)، و(عين الندى بكت) مشخصة، وهي تعبر عن حالتين متشابكتين في حياة الشاعر، الماضي الجميل بطلاقة أُفقه، واعتلال نسيمه، وابتسام روضه، حتى إذا أشرق الحاضر اسودت الدنيا أمام ناظريه؛ فافصح وجدانه عن الاضطراب بتشخيص (بكاء الندى)."[٤١]

وكذلك نشاهد **التشخيص** في قوله:

ولَطَالما آعْتَلَّ النَّسيمُ، فَخِلْتُهُ شَكْوايَ رَقَّتْ فاقْتَضَتْ شَكْواكِ

كما يرد **التجسيد** في صور ابن زيدون الغزلية، مثل قوله:

من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم حزنًا مع الدهر لا يبلى ويبلينا

فقد **جسد الحزن**، وجعله لباسًا.

وقوله: وإذ هصرنا فنون الوصل دانية قطافها، فجنينا منه ما شينا

---

[٤٠] ديوان ابن زيدون ص١٣٩.

[٤١] د/ عبد اللطيف عيسى- الصورة الفنية في شعر ابن زيدون- دراسة نقدية- دار غيداء للنشر والتوزيع- ٢٠١٠م. ص١٦٥.

فقد جسد الشاعر معنى الوصال بين الأحباب، وكذلك جسد السعادة، وكأنها الثمار التي يجنيها من الأغضان. مما يشعرنا بأن طبيعة الأندلس الجميلة، كانت تؤثر في نفسية الشاعر.

فقد كان يمزج في كثير من غزله؛ بين حبه وبين عناصر الطبيعة. فكان يشرك عناصر الطبيعة معه، في مشاعره وأحاسيسه.

ثالثًا: الأبعاد النفسية لإمتزاج الغزل بوصف الطبيعة

تعد الطبيعة مصورًا رئيسيًا للصورة الفنية في شعر ابن زيدون بصفة عامة، وذلك لما تشتمل عليه من جمال جذاب، كما كانت الطبيعة مصدر الخيال الشعرى لكثير من الشعراء في كل زمان ومكان.

فيقول د/العشماوى: "والشاعر المبدع يستقبل الطبيعة بتفاصيلها المختلفة فيمزجها بمشاعره وأفكاره، ويخضعها لتشكيله، فتأتي صورة لفكرته هو وليست صورة لذاتها"[٤٢] .

ومن هنا لا تكون الصورة الشعرية محاكاة لأشكال الطبيعة ومكوناتها، و"إنما تكون ابتكارًا لطبيعة جديدة ترى وتسمع وتشعر وتتحرك. وفي أحيان كثيرة يخرج الشاعر من داخل نفسه إلى رحاب الطبيعة، يحملها الشوق والحنين والأمل.[٤٣]

- **ويلاحظ بعض النقاد** أن الشعراء الأندلسيين كانوا يمزجون بين الحب وبين عناصر الطبيعة، مما يميزهم عن كثير من شعراء المشرق.[٤٤]

- **وقد لاحظنا نحن** أن ابن زيدون كان في كثير من قصائده في الحب، يشرك عناصر الطبيعة معه في مشاعره وأحاسيسه. ونستشهد على ذلك بقصيدته القافية التي يخاطب لولاّدة. ومطلعها:

إنّى ذَكرْتُكِ، بالزهراء، مُشْتاقًا، وَالأفقُ طلقٌ وَمَرْأى الأرْض قد راقَا[٤٥]

فقد كان ابن زيدون حزينًا مهمومًا يشكو الهجر والسهاد، والطبيعة من حوله مشرقة زاهية كيوم من أيام لذاته المنصرمة، "وسرعان ما أخذ يسكُب على عناصرها أحاسيسه، وكأنه يريد أن يُشْركها معه في مناجاته لولاّدة، فإذا هو يتصور النسيم يرقّ له ويعتلّ لاعتلاله والدمع يترقرق في أعين الزهر إشفاقًا عليه. ويكثر مثل هذا المزج بين مشاعر الشاعر ومشاعر الطبيعة مما يجعلنا نحس تعاطفًا شديدًا بينه وبين عناصرها، مذيبًا فيها أهواءه وما يثير الشوق في قلبه من دقائق الحب وعواطفه في الوداع وغير الوداع."[٤٦]

---

[٤٢] د/ محمد زكي العشماوي- النقد الأدبي المعاصر- ص٢٥٧.
[٤٣] د/ سعيد حسين منصور- التجربة الإنسانية في نونية ابن زيدون- ص٢٩.
[٤٤] د/ شوقى ضيف- فصول في الشعر ونقده- دار المعارف- ١٩٨٨م- ص ١٥٤.
[٤٥] ديوان ابن زيدون ص٤٦.
[٤٦] د/ شوقي ضيف- ابن زيدون- دار معارف- ص١٥٥.

وتبدو في هذه القصيدة **مقدرة ابن زيدون على تصوير تجربته الشعورية**، من خلال حالات الطبيعة المختلفة. فقد جعل النسيم يرق له ويرأف به، وجعله يمرض من شدة إشفاقه على الشاعر، بسبب ما يعانيه من فراق الأحبة، فخلع بذلك صفات الإنسان على النسيم، والشاعر قد جعل الروض يبتسم، وجعل الأزهار عيونًا ترنو إلى سهره وأرقه، فتجول فيها الدموع وتترقرق، وجعل الورد والنيلوفر يتنافسان في نشر العطور، ويثيران الذكريات التي جعلت الصدر يضيق من قسوة تحمله إياها، وجعل للقلب جناحًا، وزاد فجعله جناح شوق، ثم زاد فجعله خفاقًا. وجعل للنسيم مشيئة مثل الإنسان، فإذا شاء حمله إليها، وجعل الأيام تسرق، وجعل لها أخلاقًا، وهذا البيت- الذي ذكر فيه ذلك- من أجمل الأبيات، لما فيه من تشخيص حي رقيق ليوم الوصال. وجعل الشاعر للود سباقًا، وجعل له ميدانًا، هو ميدان أنس، وجعل العاشقين يتسابقان في ذلك الميدان.

ونشتهد برأى د/فوزي خضر في هذه القصيدة:" وهذه القصيدة من النماذج الطيبة في الشعر الأندلسي بصفة عامة، إذ استطاع الشاعر أن يبث الحيوية في عناصر الطبيعة من حوله، وأن يجعلها تشاركه ما يشعر به من أحزان تجاه حبيبته، وظهرت فيها ينابيع الصورة عنده من مكان وزمان، وحفلت القصيدة بعدد وافر من أنماط الصور المختلفة، وهي مثل مضيء للتصوير الفني عند ابن زيدون."[٤٧]

ومنذ مطلع القصيدة نشعر بهذا التمازج أو **التداخل بين عناصر الطبيعة ونفس الشاعر**. وتمثل هذه القصيدة **تجربة شعرية ذات نفسية كاملة** لابن زيدون، لأن الشاعر **يصور تجربته الشعرية ليعبر عن حالته النفسية من خلال الطبيعة** التي يصفها. قال ابن زيدون:

إنّى ذَكرْتُكِ، بالزهراء، مُشْتـاقًـا، وَالأفقُ طلقٌ وَمَرْأى الأرْض قد راقَا
وَللنسيـمِ اعْتلالٌ، في أصـائِلِـهِ كـأنّهُ رَقّ لي، فـاعْتلّ إشْفَاقَـا
وَالرّوْضُ، عن مـائِه الفِضّيّ، مُبتسِمٌ، كمـا شَقَقتَ، عنِ اللَّبّـاتِ، أطْوَاقَـا
يومٌ، كأيّـامِ لذّاتٍ لنـا انـصـرَمتْ، بِتْنـا لهـا، حين نـامَ الدّهرُ، سرّاقَـا
نَلْـهو بـمـا يَسْتَميـلُ العينَ من زَهرٍ جَـالَ النّدَى فيهِ، حتـى مالَ أعنَاقَـا
كَـأنّ أعْيُنَـهُ، إذْ عـايَنَتْ أرَقـي، بَكتْ لـمـا بي، فجـال الدّمعُ رَقراقا
وردٌ تَـألّـقَ، في ضَاحـي مَنـابتِهِ، فازْداد منهُ الضّحى، في العينِ، إشراقَا
سَـرَى يُـنَـافِـحُـهُ نَيْلـوفَـرٌ عَبِقٌ، وَسْـنَـانُ نَبّهَ مِنْهُ الصّبْـحُ أحْـدَاقَـا
كـلٌّ يـهـيـجُ لنـا ذكْركُمُ تَشَوّقِنَـا إليـكِ، لم يعدُ عنـهـا الصدرُ أن ضَاقا
لا سـكّنَ الله قلبًـا عـقّ ذكـركـمُ فلـم يَطِرْ، بجنـاحِ الشوقِ، خفّـاقَـا
لو شاء حَملي نَسيمُ الصبحِ حينَ سرَى وافـاكُـمُ بِفَتًـى أضْنـاهُ مـا لاقـى

[٤٧] د/ فوزي خضر- عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون- ص٢٠٧.

لوْ كـانَ وفّى المُنـى، في جَمعنا بكمُ، لَكـانَ مِنْ أكـرَمِ الأيّـامِ أخـلاقَـا[٤٨]

والقصيدة يتحقق فيها **المناظرة بين مناظر الطبيعة ونفسية الشاعر**، وكأن الشاعر يتعمد إثارة الطبيعة للمشاركة في حالته النفسية.

قال **د/سيد نوفل** عن هذه القصيدة:" إنها قصيدة تموج فيها عاطفتان: عاطفة الماضي الجميل تكسبه الطبيعة الحلوة مزيدًا من الحسن، وعاطفة الحاضر المحروم يكسو الطبيعة ثوبًا من القتامة والكآبة... وبذلك يبدو اشتباك الطبيعة مع عواطف الشاعر، التي يذكيها جوّ الذكرى باعثًا في النفوس، لحنًا من الأسى والإشفاق والصدى العميق"[٤٩].

وتحدث عنها **د/شوقي ضيف**، فقال:" وواضح ما تموج به هذه المناجاة من مختلف المشاعر ومتنوع الخواطر، فهو محب قلق بين اليأس والرجاء، وهو ينظر في الطبيعة حوله ومباهج الربيع، فيشعر كأن كل شيء يشاركه في همومه. ولا نبالغ إذا قلنا إن هذه المقطوعة تجربة نفسية كاملة للشاعر... فالشاعر يعطينا نفسه من خلال الطبيعة التي يصفها"[٥٠].

وتحدّث **د/إحسان عباس** عن دخول الطبيعة بقوة في هذه القصيدة، فقال:" فهذا التوازي بين منظر الطبيعة الضاحك المشرق، وحال الشاعر الحزين قد زاد في عمق المفارقة. غير أنه وفقّ حين جعل من هذا المنظر الفريد صورة للماضي في ظل المحبوبة (يوم كأيام لذاتٍ لنا انصرمت) فكفل بذلك تحقيق المقارنة بين الماضي الذي جاء بكل شيء جميل، والحاضر الذي جاء أيضًا بكل شيء جميل لولا غيابها"[٥١]:

لو كان وفى المنى في جمعنا بكم لكان من أطيب الأيام أخلاقا

كما نلاحظ أن الشاعر يوظف **عناصر الزمن ويشخصها**:" الضحى- الصباح- الليل- الأصيل" بهدف إثارة العاطفة، وإثبات الاستمتاع العميق بجمال الطبيعة.

يقول **د/وهب رومية**:" إنها قصيدة تسري البهجة في عروقها، ويشرق في أرجائها الحبور. ولعل النص يعزّز هذا الظن، ويحيله يقينًا، فيعلق الشاعر على موقفه السابق كله، تعليقًا عامًا موحدًّا فيه إجمال وغموض"[٥٢]:

يومٌ، كأيّامِ لذّاتٍ لنا انصرَمتْ، بِتْنَا لها، حين نامَ الدّهرُ، سرّاقَا

---

[٤٨] ديوان ابن زيدون ص٤٦-٤٧.
[٤٩] «في الأدب الأندلسي» ص٢١٧-٢١٨.
[٥٠] د/ شوقي ضيف- ابن زيدون- دار معارف- ص٤١.
[٥١] تاريخ الأدب الأندلسي «عصر الطوائف والمرابطين»: ص٢٠٢-٢٠٣.
[٥٢] د/ وهب رومية - ديوان ابن زيدون قراءة جديدة- ص١٤٥.

والكناية عن الاستمتاع بأوقات الوصال بالسرقة **كناية لطيفة شائعة**، ولكن ابن زيدون يسوقها في سياق عجيب نرى فيه الدهر نائمًا. "وحين ينام الدهر تتغير طبيعة الزمن، وتتلاشى الحدود بين آنائه فلا فرق بين صباح وضحى وأصيل وليل. لقد سلّط الشاعر النوم على الدهر، أو تسلّط النوم على الشاعر- لا فرق-، وطفق في غفلة من الدهر أو في غفلته عن الدهر يلهو ويستمتع ويعبّ من رحيق السرور. فهل تساورك الظنون بعد هذا كله في أن «ابن زيدون» صدر في هذه القصيدة عن «حلم يقظة» جميل قصير، فعبّر عنه تعبيرًا جميلاً مقتضبًا؟"[٥٣]

وأخيرًا: فإن **البناء التصويري عند ابن زيدون** قد قام على عناصر منحت الصورة الفنية عنده تميزًا خاصًا. ووجدنا أن الصورة في غزل ابن زيدون، قد ارتبطت بعناصر الطبيعة.

رابعًا: دور الموسيقى في الصورة الغزلية

- إن قصيدة ابن زيدون الغزلية الشهيرة "أضحى تنائي..." **تتميز أنها ذات موسيقي شجية**، وهي في موسيقى بحر البسيط ذي النغم الممتد، الذي يعبر عن المشاعر القوية، والمعاني الجادة، والصدق العاطفي، والصور والتعبيرات الجميلة.

والشاعر في هذه القصيدة يكاد يعبر لاشعوريًا عن وجدانه بالوسائل الفنية المناسبة، ومن هذه الفنون نرى "القافية النونية، وكأنها تحكي صوت الأنين للمتألمين، وهو أنين ممتد يصور العمق الصادق، فبعد كل نون ألف مدودة ينطلق بها الصوت، وقبلها ياء مسبوقة بكسرة، وقد تكون هذه الكسرة على نون أخرى، تمثل بدء أنته، فضلا عن **تكرار صوت النون في كل بيت**، وكثرته الكاثرة التي تصل إلى سبع مرات، ويتم ذلك لا شعوريًا فيدل على الصدق الفني، والطبع الشعري الأصيل[٥٤].

- وإن **نغمة الحزن في القصيدة** من أولها حتى أخرها، يحققها الشاعر بأن ينشر معجم البكاء والفراق والدمع والأسى...، مما يصور مدى حزنه العميق، وصوته المتألم الذي يكاد أن نسمعه في قوله:

أضحى التنائي بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

- وكذلك نرى في القصيدة **الأفعال:** يبكينا، يأسنا، لاجفت مآقينا، ما ابتلت جوانحنا، تقضي علينا الأسى... الخ، فهذه التعبيرات الحزينة التي تتفق والآهات التي يزفر بها في آخر كل بيت وفيها يختلط الألم بالأمل، واليأس بالرجاء. وكيما ينشر ابن زيدون هذه الموسيقى الحزينة وتلك العاطفة الجياشة. وإن **موسيقاه الحزينة** تتفق وطبيعة فنه، فقد جعل منطلقه في التعبير عن حزنه منطلقًا موسيقيًا، ويظهر ذلك من خلال هذا **النغم والوزن**، ونراه يورد الجزء الأخير في بعض الأبيات على **كلمتين متفقتين في البناء والإعراب** مثل:

---

[٥٣] د/ وهب رومية - ديوان ابن زيدون قراءة جديدة- ص١٤٦.

[٥٤] د/جمال عيسى- الخطاب الغزلي عند ابن زيدون- دراسة أسلوبية. مجلة جامعة طنطا. ص٢٣.

❁إبداعًا وتحسينًا ❁تعويذًا وتزينيًا ❁غضًا ونسرينًا ❁إيضاحًا وتبيينًا ❁زقومًا وغسلينا

كما يبدو عنده **حسن التقسيم** في الجزء الأخير من البيت، ومن ذلك قوله:

- "فالطيف يقنعنا، والذكر يكفينا"

ونلاحظ **البديع في جرس الموسيقى** مما يتمثل في الجناس والطباق والتصريع في البيت الأول:

أضحى التنائي بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

ومن أمثلة الطباق قوله:

حالت لفقدكم أيامنا، فغدت سودا، وكانت بكم بيضًا لياليا

فالأيام تقابل الليالي، وغدت تقابل كانت، والسود تقابل البيض. وفيه أيضًا التعبير **باللون الأسود** رمزًا للفقد والهجر والقطيعة. وكذلك قوله:

يا جنة الخلد أبدلنا بسدرتها والكوثر العذب زقوما وغسلينا

وأيضًا قوله:

والله ما طلبت أهواونا بدلا منكم، ولا انصرفت عنكم أمانينا

وهو **جناس** ومثاله أيضا:

ليسق عهدكم عهد السرور فما كنتم لأرواحنا إلا المحبينا!

ومنه أيضًا:

عليك منا سلام الله ما بقيت صبابة بك نخفيها، فتخفينا

ومن **الجناس** أيضًا قوله:

إذا تـأود آدتـه رفـــاهـيـــة، تـوم العقود، وأدمته البرى لينـا

ويـــا نسيم الصبـــا بلّغ تحيتنـــا من لو على البعد حيا كان يحيينا

وأسأل هنالك: هل عنّي تذكرنـا إلفـــا، تذكره أمســـى يعنينـــا؟

فما استعضنا خليلا منك يحسننا ولا استفدنا حبيبـــا عنك يثنينا

وله أيضًا:

وقد يأسنا فما لليأس يغرينا يقضى علينا الأسى لولا تأسينا

- **تكرار صيغ موسيقية**

متفقة في البنية، وقد ورد في القافية ما يمثل إيقاعًا نغميًا، أو توافقًا نغميًا ينشأ عن التكرار الرأسي.

❁ تجافينا ❁تلاقينا ❁تصافينا ❁تقاضينا ❁تكافينا

وقد يأتي **بالموسيقى الداخلية من كلمات التوافق**، مثل:

❁يبلينا ❁يبكينا ❁يغوينا ❁يعنينا ❁تزيينا ❁تحسينا ❁تبيينا ❁تغشينا

❁يظمينا ❁تلهينا ❁يثنينا ❁تولينا

وقد **يحدث الإيقاع** أيضًا من تكرار ألفاظ القوافي، مثل:

❁بأيدينا ـ أمانينا ❁أعادينا ـ رياحينا ❁تكافينا ـ أحايينا ❁لياليا ـ أمانينا ❁ـ أحايينا

وقد تنشأ الظاهرة الإيقاعية من تكرار ألفاظ عبر البيت، بصيغة متفقة مثل:

❁أنحل ـ أنبت ❁ما كان معقودًا ـ ما كان موصولا ❁وما يخشى تفرقنا ـ وما يُرجى تلاقينا

❁لم نعتقد ـ لم نتقلد ❁أن تقروا ـ أن تسروا ❁ما ابتلت ـ لا جفت

وهذا اللون من التكرار في الصيغ يحرص ابن زيدون عليها في مواضعها وكأنها محاور ارتكازية، يتكئ عليها بانتظام في مواضعها، وتتعاقب عليها سائر الألفاظ، وكأنها مشدودة إليها، أو منبثقة منها، كما في الزخارف الإسلامية[٥٥].

كما نلاحظ أيضا قدرته الفائقة على **استخدام الحروف استخدامًا فنيًا**.

ومن ذلك أن **استخدام حرف الفاء الذي يفيد الترتيب مع التعقيب.**

كقوله: "فدعوا بأن نغص فقال الدهر آمينا"[٥٦].

الخاتمة بأهم نتائج البحث:

وهكذا فإنني أسجل بعض ما توصلت إليه من نتائج هامة خلال الدراسة السابقة، كما يلي:

١- إن المنهج النفسي هو المنهج الذي يستخدم نظرية علم النفس للتحليل والنقد النفسي في الأدب.

فينبغي أن يدرس بعض نظريات علم النفس، كما يدرس طريقة وأسلوب النقد في الأدب.

ويعد "فرويد" أول من أخضع الأدب للتفسير النفسي في كتابه ((تفسير الأحلام)). فبعد مراجعة هذا الكتاب لفرويد، فإني أتفق معه في بعض الآراء المتصلة بالشعور واللاشعور، في تطبيقها على الشاعر ابن زيدون.

٢- لم يمكن من الممكن لابن زيدون أن يعبرعن عاطفة الوجدان، وآلام الحياة مباشرة إلا بالإبداع الشعري، وتشكيل الصورة "صورة زمانية وصورة مكانية". فهو يعبّر عن شعوره وأفكاره بالصور الشعرية. وهذه العملية تسمى"الحلم".

---

[٥٥] د/ نبيل نوفل- العلاقات التصويرية بين الشعر العربي والفن الإسلامي: ١٣٧، ٦٣٨.

[٥٦] د/مصطفى السعدني- البنيات الأسلوبية ٣١ منشأة المعارف بالإسكندرية.

٣- إن الدراسة النفسية لشعر ابن زيدون، قد ارتبطت بدراسة حنين الشاعر لوطنه ولمدينة قرطبة، بمن يعيش فيها، فتعبيراته امتزجت الطبيعة في خياله، وحساسية شعوره.

٤- إن تشكيل الصور الجزئية في قصائده، قد حمل عاطفة الشاعر وتجربته. ولذلك فهي تصف واقع الشاعر النفسي.

٥- إن الصور المفردة أتت تحمل أفكاره ومشاعره، التي يشحنها بأحاسيسه النفسية. وقد كان للألوان ظهور واضح في غزل ابن زيدون. فقد أبرز في شعره الألوان الأساسية، وكان للألوان دلالاتها البارزة في أبياته الغزلية. فاللون الأسود يدل على الظلام والحزن، واللون الأبيض يدل على سعادة اللقاء مع حبيبته، وسروره وسعادته. وكذلك كان للون الأحمر والأصفر في شعره دلالات حالة نفسية.

٦- إن إحساس الشاعر بالطبيعة ، ليست ملاحظة عامة، فغالبًا ما يكون شعورًا معقدًا ، وغالبًا ما يكون هذا النوع من الشعور مشحونًا بعواطف قوية ، وأحيانًا تكون العاطفة القوية هي مشهد يبدو في عين الشاعر غريبًا. هو ما يسمى "الوهم" أو "هلوسة".

٧- إن كثيرًا من الناس يحبون أن تتحدث عن الأدب من وجهة نظر أخلاقية ، وهذه محاولة لسحب الفن إلى حياة الواقعية، لكن الأخلاق هي المعيار الحقيقي للحياة ، والفن أبعد ما يكون عن الحياة الفعلية. والفن لا يمكن أن يكون قطعة كاملة من الحياة الحقيقية، بل هو يعرض عيوب الحياة والطبيعة.

المصادر والمراجع:

١- ابن زيدون- شرح وتحقيق: علي عبد العظيم- ديوان ابن زيدون ورسائله- نشر مؤسسة البابطين الكويت- ٢٠٠٤م- الطبعة الثالثة.

٢- ابن بسام- تحقيق:د/ احسان عباس- الذخيره في محاسن أهل الجزيرة- الدار العربية للكتاب-١٩٨١م.

٣- لابن سعيد- تحقيق: د/ شوقي ضيف- المغرب في حلى المغرب- دار المعارف- مصر- ١٩٩٥م- الطبعة الرابعة.

٤- المقري- تحقيق: د/ إحسان عباس- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- بيروت- ١٩٦٨م.

٥- ابن زيدون- د/ شوقي ضيف- نوابغ الفكر العربي- دار المعارف- ١٩٨١م.

٦- أحمد حيدوش- الإتجاه النفسي في النقد العربي الحديث- ديوان المطبوعات الجامعة- الجزائر (د.ط).

٧- ليفي بروفنسال- ترجمة: د/ عبد الهادي شعيرة- أدب الأندلس وتاريخها- المطبعة القاهرة.

٨- د/ سويف مصطفى إسماعيل- الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة: قراءة تحليلية- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ٢٠١٦م.

٩- خريستو نجم- مجلة الثقافة النفسية- التحليل النفسي للأدب- تشرين الأول١٩٩٠م- العدد٤٠- الجلد الأول.

١٠- د/ عز الدين إسماعيل- التفسير النفسيّ للأدب- دار العودة- بيروت- ١٩٦٢م- ط٤.

١١- لفي بروفنسال- ترجمة الدكتور الطاهر مكي- الحضارة العربية في أسبانيا- طبع دار المعارف.

١٢- د/ وهب رومية- شعر ابن زيدون قراءة جديدة- منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب- دمشق- ٢٠١٤م.

١٣- د/ جابر عصفور- الصورة الفنية في التراث النقديّ والبلاغيّ عند العرب- المركز الثقافيّ العربيّ- بيروت- ١٩٩٢م- ط٣.

١٤- د/ شوقي ضيف- عصر الدول والإمارات (الأندلس)- دار المعارف- ١٩٩٠م.

١٥- د/ فوزي خضر- عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون- الهيئة العامة لقصور الثقافة- الكويت- ٢٠٠٤م.

١٦- د/ محمد زكي العشماوي- قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث- منشورات دار النهضة العربية- بيروت- ١٩٧٩م.

١٧- د/ عبد الحليم حفني- مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية- الهيئة المصرية العامة لكتاب- ١٩٨٧م.

١٨- د/ محمد غنيمي هلال- النقد الأدبيّ الحديث- دار نهضة مصر- ١٩٩٧م.

١٩- د/ جمال عيسى- الخطاب الغزلي عند ابن زيدون - دراسة أسلوبية - مطبعة جامعة طنطا- مجلة جامعة طنطا ٢٠٠٦م- العدد التاسع عشر.

٢٠- 《文艺心理学》, 朱光潜, 中华书局, 2012 年

(تشو قوانغ تشيان- الدراسة النفسية للأدب- دار الكتاب الصينية للطباعة والنشر والتوزيع- ٢٠١٢م.)

٢١- 《文艺的心理阐释》, 胡家祥, 武汉大学出版社, 2005 年

(هو جياشيانغ- تفسير علم النفس في الأدب- دار جامعة ووهان- ٢٠٠٥م.)